الفصل الخامس
سكان أمريكا الأنجلوسكسونية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

سكان أمريكا الأنجلوسكسونية

مقدمة

يعكس التنوع السكاني لقارة أمريكا الأنجلوسكسونية الظروف والأحداث التاريخية التي مرت بها القارة في الماضي[1] وقد حظيت أمريكا الأنجلو ساكسونية بعد كشفها من قبل الإسبان بمكانة هامة بين مناطق الهجرة في العالم، حيث تعد قارة المهاجرين بالدرجة الأولى، فقد جذبت الكثير من المغامرين والطامعين والمبعدين من شتى بقاع العالم المختلفة وخاصة من أوروبا التي كان لها النصيب الأكبر في تعمير واستيطان القارة.

أولاً: عناصر السكان في القارة

يرجع معظم سكان قارة أمريكا الأنجلوسكسونية إلى أصول أوروبية استوطنت في القارة بعد أن أبادوا قبائل الهنود الحمر (السكان الأصليين) أو طردوهم إلى المناطق الوعرة بدافع استثمار الأراضي الزراعية البكر واستغلال الموارد الغابية.

(1) Reynolds, J.B., Regional Geography of the American, Adam. And Charles Blacks, London. 1907, p. 36.

obeikandl.com

ويمكن تقسم السكان حسب الأصل الذي ينتمون إليه إلى المجموعات السلالية الآتية[1]:

[١] الهنود الحمر the Red Indians (السكان الأصليون):

لقد وجد الأوروبيون عند وصولهم للعالم الجديد سكانه الأصليون الهنود الحمر والإسكيمو يعيشون في جميع أجزاء الأمريكتين وذلك على شكل قبائل منها تعيش على الجمع والالتقاط والصيد وأخرى تعيش على الزراعة وقد كانت للهنود الحمر حضارة أسسوها في ظروف مناخية مماثلة للظروف التي وجدت فيها حضارتي وادي النيل والرافدين ولم يكن عددهم معروفا حين ذاك وإنما وجد أن الأغلبية الساحقة منهم كانوا يعيشون في هضبة المكسيك وحوالي المليون منهم يعيشون إلى الشمال من ذلك في كل من الولايات المتحدة وكندا. وقد كانت القبائل الهندية تختلف عن بعضها من حيث التقدم الحضاري واللغة والعادات والتقاليد كما واختلفوا في أنماط الحياة السائدة ولون البشرة السائد بين الهنود الحمر هو البشرة السمراء النحاسية، ومن ثم تأتي تسميتهم بالحمر، كما يتصفون بطول القامة وسواد الشعر وطوله واستقامته والأنف المعقوف والعيون المائلة والرأس الطويل والفك البارز[2]. وقد قاوم الهنود الحمر التغلغل الأوروبي مقاومة مستميتة، ونتيجة لذلك تضاءل عددهم حيث خاض هؤلاء السكان حروب عديدة مع المهاجرين، كما أن المهاجرين الأوروبيين قد أدخلوا أوبئة وأمراض كثيرة

(١) لمزيد من التفاصيل راجع: محمد حامد الطائي، مرجع سبق ذكره، ص ص٣٨-٤٥؛ زين الدين عبدالمقصود، مرجع سبق ذكره، ص ص٩١-٩٤؛ محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص ص١٣٣-١٤٩.

(٢) راجع: إبراهيم رزقانه: جغرافية السلالات البشرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٤٧.

obeikandl.com

لم تكن معروفة لدى هؤلاء السكان من قبل مثل الأنفلونزا والجدري وغيرها من الأمراض التي قضت على أعداد كبيرة من السكان الأصليين، وتعيش البقية الباقية من السكان الأصليون والتي لا يزيد عددهم عن مليون نسمة في تجمعات منعزلة في الولايات المتحدة وكندا في ظروف معيشية غاية في الصعوبة.

[٢] الأوروبيون:

بعد اكتشاف كولومبس بعض الجزر في البحر الكاريبي عام ١٤٩٢م بدأ سكان أوروبا يتطلعون ويهتمون بهذا العالم الجديد ولاسيما الدول الأوروبية القوية حينذاك التي كانت تتسابق على إيجاد مناطق جديدة لاستثمار ما فيها من خيرات واستخدامها كمناطق نفوذ لتجارتها. وكانت إسبانيا أول الدول الأوروبية التي اهتمت بإيجاد مناطق نفوذ لها في العالم الجديد حيث كانت أول من أرسل جنودها لاكتشاف وتطوير وتنظيم منطقة البحر الكاريبي ومنها اتخذ الإسبان نقطة الانطلاق نحو اليابسة في أمريكا الوسطى وجنوب غرب الولايات المتحدة. وكانت فرنسا الدول الأوروبية الثانية التي أوجدت لها منطقة نفوذ في العالم الجديد حيث اتخذت من التجار الفرنسيين الذين يتاجرون بفراء الحيوانات وسيلة للتوغل إلى داخل القارة عن طريق خليج سانت لورانس والبحيرات العظمى الخمس ومنها جنوبًا عن طريق نهر أوهايو والمسيسبي حتى خليج المكسيك. أما الدولة الأوربية الثالثة التي أوجدت لها منطقة نفوذ في العالم الجديد فهي بريطانيا ولاسيما في المنطقة الساحلية الواقعة إلى الشرق من جبال الأبلاش حيث وجدت المستعمرات البريطانية التي كانت أولها تلك التي أسست في ولاية ماساشوستس بالقرب من بليموث ومنها امتدت جنوبًا على طول الساحل

الشرقي للولايات المتحدة. ثم تبع تلك الدول الكثير من المغامرون الأوائل من البرتغاليين والهولنديين والألمان والأيرلنديين والإيطاليين وقد كان عدد المهاجرين الأوروبيين محدودا قبل القرن التاسع عشر. وقدر عدد المهاجرين الأوروبيين إلى العالم الجديد بأكثر من ٦٠ مليون مهاجر ـ أسهمت الجزر البريطانية بنحو ٢٠ مليون مهاجر في بداية عصر الاستعمار، أي أن هذه الجزر قد ساهمت بحوالي ثلث مجموع المهاجرين الأوربيين فيما وراء البحار[١] وقد استقبلت الولايات المتحدة الأمريكية بمفردها نحو ٤٥ مليون مهاجر وذلك خلال الفترة (١٨٢٠-١٩٦٩م) وشكل الأوروبيون حوالي ٨٠٪ منهم، ونزح معظمهم من بريطانيا وأيرلندا وإيطاليا وألمانيا.

ويعد الفرنسيون في كندا هم أول العناصر الأوروبية التي استقرت فيها وخاصة في أجزائها الشرقية حيث شكلوا نحو ٧٥٪ من جملة سكان كندا بحدودها الحالية خلال منتصف القرن الثامن عشر، ويضم سكان كندا أعدادًا كبيرة من المنحدرين من أصول هولندية واسكندنافية وإيطالية، وتشكل الزراعة الحرفة الرئيسية لنحو ٤٠٪ من مجموع السكان المنحدرين من أصول هولندية واسكندنافية، لذا يتركزون في مقاطعات مانيتوبا، سسكتشوان، ألبرتا، كولومبيا البريطانية، في حين يتركز السكان المنحدرين من أصل إيطالي في مدن مقاطعتي أونتاريو وكوبيك بصورة خاصة[٢].

(١) محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدالحكيم: السكان ديموغرافيًا وجغرافيًا، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص١١٢.

(٢) محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص١٤٨.

[٣] الزنوج:

ترتب على اكتشاف الأمريكتين اتساع نطاق تجارة الرقيق حيث إنتقل الزنوج في شكل حركة هجرة كبيرة من أفريقيا إلى العالم الجديد، واتخذت هذه الهجرة صورة تجارة الرقيق فبينما وصل المعمرون الأوائل إلى العالم الجديد وجدوا مساحات شاسعة من الأراضي البكر تنتظر الاستغلال، وكان عدد السكان الأصليين (الهنود الحمر) محدودا للغاية لا يسمح بالقيام بهذا الاستغلال وشعر الأوروبيون الأوائل الذين وصلوا إلى العالم الجديد بحاجتهم إلى أيد عاملة بحكم أن عددهم محدودًا من جهة وأن الأوروبي المهاجر كان يبحث عن حرفة أخرى غير الزراعة من جهة أخرى أضف إلى ذلك رفض الكثير من الهنود الحمر العمل والتعاون مع الدخلاء الغزاة. ولذلك اتجهت أنظار المستعمرين الأوائل إلى زنوج أفريقيا، ولما كانت تجارة الرقيق شائعة في ذلك الوقت وجدوا أن أيسر طرقة لحل مشكلة العمل في الأمريكتين هي تسخير الأيدي العاملة من الزنوج. ويقدر البعض عدد الزنوج الذين جلبوا إلى أمريكا بنحو ٢٠ مليون مهاجر، ولكن لم يصل هذا العدد كاملا حيث مات عدد منهم في الطريق ولم يصل سوى ١٥ مليون مهاجر[١]. ويتركز غالبية الزنوج جنوبي قارة أمريكا الأنجلو ساكسونية حيث تتركز أوسع وأهم الأراضي الزراعية التي جلب الزنوج من أجل زراعتها وتقل أعدادهم بشكل ملحوظ بالاتجاه صوب الشمال، وشكل الزنوج نحو خمس مجموع سكان القارة عام ١٧٩٠م، ورغم تزايد أعدادهم بصورة ملحوظة في الولايات المتحدة إلا أن إجمالي عددهم إلى جملة السكان أخذت في التناقص لكثرة المهاجرين الأوروبيين وارتفاع معدل الوفيات بين الزنوج

(١) محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدالحكيم، مرجع سبق ذكره، ص١٣٢.

ولاسيما الأطفال الرضع لسوء أحوالهم المعيشية. وبعد تحرير الرقيق بدأ الزنوج في النزوح من الجنوب والاتجاه صوب الولايات الشمالية والشرقية حيث تتركز المصانع ومناطق التعدين، لذا تعد هجراتهم من أكثف محاور الهجرات الداخلية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد لعب الزنوج في الولايات المتحدة دورًا خطيرًا في الاقتصاد الأمريكي، كما لعبوا دورًا آخر في الحرب بين الشمال والجنوب، وفي النهاية خلق وجودهم مشكلة خطيرة في البناء الاجتماعي للولايات المتحدة هي مشكلة اللون والتي انتهت مع مطلع القرن ٢١ واندمج الزنوج وانصهروا في المجتمع الأمريكي بشكل كبير. ويتركز الزنوج حاليًا في أمريكا الشمالية في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة، بينما يقل عددهم كلما اتجهنا شمالا حتى أنهم يختفون تمامًا من كندا، ويقدر عددهم بنحو ٤٧ مليون نسمة عام ٢٠١٢ أي حوالي ١٤,٨٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وهم بذلك يمثلون أكبر سلالة سكانية بعد البيض.

[٤] الآسيويون:

وهم سلالة قليلة العدد نسبيًا ويتركزون في الغرب بصفة خاصة، ويرجع هذا التوطن في هذه المنطقة لظروف الموقع الجغرافي حيث تواجه السواحل الغربية لأمريكا الشمالية السواحل الشرقية لآسيا والتي تمثل مصادر هذه السلالة. وكانت هجرة الآسيويين بهدف العمل في المشروعات التعميرية في الولايات الغربية بعد أن رفض المكسيكيون بدورهم العمل في هذه المناطق، ومن ثم اضطروا للاستعانة بهؤلاء الآسيويين من العديد من الدول الآسيوية مثل الفلبين واليابان والصين

وذلك للعمل في أعمال تشييد الخطوط الحديدية وطرق السيارات والعمل في المناجم وغيرها من الأعمال الشاقة[١].

وقد هاجرت أعداد محدودة من الصينيين إلى العالم الجديد، ويتركز الصينيون في الولايات المتحدة في الغرب على ساحل المحيط الهادي ويتركزون بشكل أساسي في مدينة سان فرانسيسكو، كما أن هناك جالية صينية كبيرة تعيش في مدينة نيويورك ويتركزون في الحي الصيني، وفي هذه المدن الأمريكية يعيش الصينيون كما لو كانوا في الصين تمامًا، فالصينيون أينما رحولا ينقلون معهم عاداتهم وتقاليدهم، كما هاجرت أعداد من اليابانيين واستقروا في كولومبيا البريطانية في كندا.

ثانيًا: عدد السكان في القارة

لكني نتمكن من دراسة السكان في القارة للوقوف على خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية ومستويات معيشتهم ومستوى دخل الفرد ويمكننا التعرف على معدلات النمو في باقي قارات العالم حتى يمكن مقارنة الوضع الديموجرافي بالقارة بغيره من القارات[٢] ولكن دراسة تطور نمو سكان القارة عبر العصور ـ وإن كانت خطوة ضرورية لازمة نظرًا لأن معظم الدراسات تترتب عليها ـ إلا أنها قد لا تتسم بالدقة المناسبة. ففي عام ١٦١٠ أنشئ عدد من المستعمرات على طول الساحل المطل على المحيط الأطلنطي التي أصبحت الآن الولايات المتحدة، وأنشئ هذه المستعمرات المستوطنون الأوائل من الإنجليز، وزاد عدد سكان هذه المستعمرات من ٢٠١٠ نسمة

(١) زين الدين عبدالمقصود، مرجع سبق ذكره، ص٩٤.
(٢) حسام الدين جاد الرب: الجغرافيا البشرية، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٤.

عام ١٦١٠ إلى ٨٤٨٠٠ نسمة في عام ١٦٦٠، وأسهمت الهجرة بقدر كبير من الزيادة خلال هذه الفترة المبكرة ـ وزاد عدد سكان قارة أمريكا الشمالية ليصل إلى ١٢ مليون نسمة عام ١٦٥٠ وذلك كما يتضح من الجدول التالي والذي يوضح الجدول التالي تطور عدد سكان العالم.

جدول (١) تطور عدد سكان قارات العالم خلال الفترة (١٦٥٠-٢٠٥٠)(*)

(بالمليون نسمة)

السنة	أفريقيا	آسيا	أوروبا	أمريكا اللاتينية	أمريكا الشمالية	الأوقيانوسية	العالم
١٦٥٠	١٠٠	٣٢٥	١٠٠	١	١٢	٢	٥٤٠
١٧٥٠	١٠٦	٥٠٢	١٦٣	١٦	٢٠	٢	٧٩١
١٨٠٠	١٠٧	٦٣٥	٢٠٣	٢٤	٧	٢	٩٧٨
١٨٥٠	١١١	٨٠٩	٢٧٦	٣٨	٢٦	٢	١٢٦٢
١٩٠٠	١٣٣	٩٤٧	٤٠٨	٧٤	٨٢	٦	١٦٥٠
١٩٥٠	٢٢١	١٤٠٢	٥٤٧	١٦٧	١٧٢	١٣	٢٥٢١
١٩٩٨	٧٤٩	٣٥٨٥	٧٢٩	٥٠٤	٣٠٥	٣٠	٥٩٠١
٢٠٥٠	١٧٦٦	٥٢٦٨	٧٥٨	٨٠٩	٣٩٢	٤٦	٨٩٠٩

(*) حسام الدين جاد الرب: جغرافية أوروبا الجديدة ـ دراسة إقليمية، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة ٢٠٠٤، ص ١٥٤.

ويلاحظ من الجدول السابق أن عدد سكان العالم قد تضاعفوا خلال قرن ونصف من ١٦٥٠ إلى ١٨٠٠. كما تضاعف عدد السكان أكثر من مرتين ونصف خلال الفترة بين (١٨٠٠-١٩٥٠) حيث زادوا أكثر من ١,٥ مليار نسمة خلال هذه الفترة، كما تضاعف سكان العالم أكثر من مرتين خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٩٨) حيث زادوا نحو ٢,٣ مليار نسمة، ومن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم عام ٢٠٥٠ ما يقرب من ٩ مليار نسمة.

وبالنظر إلى قارة أمريكا الشمالية نجد أن عدد سكان القارة قد زاد من

١٢ مليون نسمة عام ١٦٥٠م إلى ٢٦ مليون نسمة عام١٨٥٠م أي أن عدد السكان قد زاد أكثر من الضعف، وارتفع عدد السكان ليصل إلى ٨٢ مليون نسمة عام ١٩٠٠م ثم ارتفع أكثر من النصف ليصل إلى ١٧٢ مليون نسمة عام ١٩٥٠م، وما لبث أن ارتفع مرة أخرى ليتعدى ٣٠٠ مليون سنة عام ١٩٩٨.

ومن المتوقع أن يصل إلى ما يقرب من ٤٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٥٠. وقد أجرى أول تعداد حكومي للسكان في الولايات المتحدة المستقلة عام ١٧٩٠م وبلغ حجم السكان آنذاك ٣,٩ مليون نسمة مما يعني أن سكان الدولة قد زاد خلال الفترة ما بين (١٧٥٠-١٧٩٠) بنسبة ١٦٢٪، وفي الفترة ما بين عام ١٧٩٠، ١٩٥٠م زاد سكان الويلات المتحدة من ٢,٥ مليون نسمة إلى ما يزيد على ١٥٠ مليون نسمة، ومثل هذه الزيادة الكبيرة فوق رقعة من الأرض لم تحدث في تاريخ البشرية من قبل. فبعد عام ١٧٩٠م تطورت الولايات المتحدة الأمريكية من بلد زراعي إلى دولة مدن وصناعة، ومن ثم بدأت زيادة السكان المضطردة فحتى الحرب العالمية الأولى كان المستوطنين الأوائل مازالوا يتقدمون غربًا إلى الأراضي البكر غير المستغلة، كما أن المهاجرين في نفس الوقت كانوا يتدفقون من أوروبا صوب تلك البلاد، ورغم أنه منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) أخذ تيار الهجرة في الانسحار، إلا أن زيادة السكان استمرت ولاسيما منذ عام ١٩٤٠م حيث كانت هناك زيادة هائلة في عدد الصناعات التي أقيمت وفي فرص العمل التي وجدت. وهكذا نجد أن زيادة هائلة طرأت على أحجام المدن في الولايات المتحدة في عام ١٩٥٠م فأصبحت نيويورك من أضخم

مدن العالم حيث وصل عدد سكانها آنذاك ما يقرب من ١٢ مليون نسمة إلى جانب ١١ مدينة أخرى يزيد عدد سكان كل منها عن مليون نسمة[١].

ويوضح الجدول التالي تطور حجم السكان في الولايات المتحدة الأمريكية.

جدول (٢) تطور حجم السكان في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة (١٧٩٠-٢٠١٣)

(بالمليون نسمة)

السنة	عدد السكان	السنة	عدد السكان
١٧٩٠	٣,٩	١٩١٠	٩٢,٢
١٨٠٠	٥,٣	١٩٢٠	١٠٦
١٨١٠	٧,٢	١٩٣٠	١٢٣,٢
١٨٢٠	٩,٦	١٩٤٠	١٣٢,٢
١٨٣٠	١٢,٩	١٩٥٠	١٥١,٣
١٨٤٠	١٧,١	١٩٦٠	١٧٩,٣
١٨٥٠	٢٣,٢	١٩٧٠	٢٠٣,٣
١٨٦٠	٣١,٤	١٩٨٠	٢٢٦,٥
١٨٧٠	٣٨,٦	١٩٩٠	٢٧٨,٧
١٨٨٠	٥٠,٢	٢٠٠٠	٢٨٨,٤
١٨٩٠	٦٣	٢٠١٠	٣٠٧,٧
١٩٠٠	٧٦,٢	٢٠١٣	٣١٧

يتضح من خلال الجدول السابق زيادة حجم السكان في الولايات المتحدة وذلك خلال الفترة (١٧٩٠-٢٠١٣) حيث زاد عدد السكان من ٣,٩ مليون نسمة عام ١٧٩٠م إلى ٢٣,٢ مليون نسمة عام ١٨٥٠م، ثم زاد عدد السكان إلى ٧٦,٢ مليون نسمة مع نهاية القرن التاسع عشر، ثم وصل عدد السكان إلى ١٥١,٣ مليون نسمة في منتصف القرن

(١) يسري الجوهري، ناريمان درويش، مرجع سبق ذكره، ص ص٢٦٨-٢٦٩.

obeikandl.com

العشرين، ثم ارتفع هذا العدد ليصل إلى ١٧٩ مليون نسمة عام ١٩٦٠م، ثم ارتفع ليصل إلى أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة عام ١٩٧٠، وبعد ذلك عاود الارتفاع ليصل إلى ٢٢٦,٥ مليون نسمة عام ١٩٨٠، ثم وصل عددهم إلى ٢٧٨,٧ مليون نسمة عام ١٩٩٠، وما لبث أن ارتفع ليصل إلى ٢٨٨,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، وأخيرًا ووصل الارتفاع ليصل إلى ٣١٧ مليون نسمة عام ٢٠١٣.

وقد استمرت زيادة السكان منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الوقت الحاضر وذلك نتيجة للزيادة الطبيعية فارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الطبي ساعد على انخفاض نسبة الوفيات في الولايات المتحدة فتسجل أق لمن ٢٠ في الألف كما ساعدت على زيادة أمد الحياة، كذلك انخفضت نسبة المواليد إلى ما يزيد على نصف ما كانت عليه في عام ١٧٩٠ رغم أنها مازالت أعلى من نسبة الوفيات إذ سجلت نسبة المواليد في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ما يقرب من ٢٤ في الألف[١].

والواقع أن التفاوت في معدلات النمو من فترة إلى أخرى كان مرتبطًا بالتحول الذي طرأ على اقتصاديات هذه الدولة ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت الولايات المتحدة بلدًا زراعيًا به مساحات واسعة من الأراضي الخصبة تنتظر الاستغلال لذلك نشطت حركة الهجرة طمعًا في امتلاك الأرض وارتفعت نسبة المواليد كما هو شأن الدول الزراعية، وازدادت فرص النمو بدرجة أكبر عندما بدأ الدور الصناعي في منتصف القرن التاسع عشر فقد اتسع مجال العمل أمام المهاجرين وارتفعت معدلات

(١) المرجع السابق، ص٢٦٩.

الخصوبة. فلما تقدمت الصناعة وانتشر التعليم والوعي الاجتماعي في القرن العشرين انخفضت نسبة المواليد وساعد على انخفاض معدلات الزيادة الكلية انخفاض عدد المهاجرين بسبب القوانين التي وضعت لتنظيم الهجرة وانخفاض نسبة زيادة السكان في أوروبا الغربية وتحسن الأحوال الاقتصادية بها. ولكن نجد أن معدلات الزيادة الطبيعية ليست واحدة في هذه الدولة مترامية الأطراف التي تسكنها أجناس مختلفة فنجد مثلا أن الزيادة الطبيعية في الجنوب الزراعي الذي يكثر فيه الزنوج أعلى من تلك التي يعرفها الإقليم الشمالي الشرقي موطن الصناعة ومركز ثقل العناصر البيضاء[1].

واتسم نمو السكان في كندا بالبطء الواضح وخاصة إذا ما قورن بمثيله في الولايات المتحدة، ويرجع هذا بالدرجة الأولى إلى الظروف المناخية التي تسود كندا لذا فهي لا تساعد على جذب أعداد إضافية من المهاجرين. وقد بلغ عدد السكان عام ١٨٥٠م أكثر من ٣ مليون نسمة ثم زاد إلى ٤ , ٥ مليون نسمة عام ١٩٠٠ ثم إلى ١٤ مليون نسمة عام ١٩٥٠، وزاد هذا العدد ليصل إلى ٢٠ مليون نسمة حسب إحصاء عام ١٩٦٦، ثم ازدادوا ليصل عددهم إلى ٢٣ مليون نسمة عام ١٩٧٧ ثم إلى ٣٠ مليون نسمة عام ١٩٧٧.

ثالثًا: التوزيع الجغرافي للسكان

ينتشر الإنسان على سطح الأرض، ويتحدد انتشاره بتوزيع اليابس والماء فهو يعيش على سطح اليابسة سواء في الجهات السهلية أم الجبلية، أو الحارة أو الباردة أو الممطرة أو الجافة.

---

(١) عبدالفتاح محمد وهيبة: في جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٩، ص٣٠٢.

وانتشار الإنسان أكثر من انتشار غيره من الكائنات الحية النباتية والحيوانية نظرًا لأن هذه الكائنات لكل منها بيئته التي يعيش فيها، أما الإنسان فهو واسع الانتشار في كل أنحاء العالم، إلا أن هذا الانتشار لا يتوزع بنسب متساوية فهناك مناطق من الأرض شديدة الكثافة السكانية وهناك مناطق مخلخلة السكان[1].

بلغ عدد سكان أمريكا الشمالية ٣٥٥ مليون نسمة تقريبًا وهو ما يعادل ٥٪ من إجمالي سكان العالم البالغ عددهم ٧١٦٢ مليون نسمة عام ٢٠١٣، وبذلك جاءت في المركز الخامس بين قارات وأقاليم العالم من حيث حجم السكان بعد آسيا (٤٢٩٩ مليون نسمة) أفريقيا (١١١١ مليون نسمة)، أوروبا (٧٤٢ مليون نسمة)، أمريكا اللاتينية (٦١٧ مليون نسمة). ويلعب التوزيع الجغرافي للموارد الطبيعية وخصائص البيئة الجغرافية وخاصة فيما يتعلق بسمات المناخ وأشكال السطح إلى جانب العديد من العوامل البشرية دورًا حاسمًا في توزيع السكان بالقارة حيث يلاحظ تناقص السكان بشكل واضح بالاتجاه صوب الأجزاء الشمالية من القارة حيث تسود الأقاليم القطبية الباردة وأيضا بالاتجاه غربًا جنوب مرتفعات الكورديلليرا والأقاليم الصحراوية الجافة.

وتلعب الهجرة المحلية دورًا بارزًا في تغيير الصورة التوزيعية لسكان الولايات المتحدة ففي القرن الثامن عشر كان مركز الجذب السكاني يتزحزح باستمرار نحو الغرب وتم تعمير الغرب الأمريكي بفضل هذه الحركات السكانية، وباستثناء كاليفورنيا ما لبث أن تناقص عدد السكان

(١) فيليب رفله، أحمد سامي مصطفى: الجغرافية البشرية، الجزء الثاني، مكتبه النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣٧٣.

كثيرًا في الغرب الأمريكي منذ أوائل القرن العشرين. ويرجع نشاط الهجرة وبالتالي زيادة السكان في كاليفورنيا إلى قيام مشاريع الري ونمو الصناعة والمدن وإلى ما تمتع به الولاية من اعتدال المناخ. وغير من الصورة التوزيعية على الأقل اثنوغرافيا انتشار الزنوج بعد الحرب العالمية الأولى من الولايات الجنوبية إلى الولايات الشمالية الشرقية.

ويتوزع سكان كندا في شكل تجمعات سكانية تفصل الواحدة عن الأخرى مساحات شاسعة تكاد تكون خالية من السكان ومن أهم مناطق تجمع السكان في كندا هي المنطقة الممتدة على طول الحدود الجنوبية الشرقية للبلاد، أي على طول نهر سانت لورانس والبحيرات العظمى الخمس حيث تقل كثافة السكان من هذه المنطقة باتجاه الشمال والغرب حتى جبال الروكي الكندية حيث تقع إلى الغرب منها منطقة تجمع أخرى للسكان في مقاطعة كولومبيا البريطانية، ويتركز نحو ١٧٪ من إجمالي السكان في مقاطعات البراري الكندية وحوالي ١٠٪ في مقاطعات الأطلنطي، بينما يتركز أكثر من ٦٠٪ من السكان في الجهات الجنوبية في مقاطعتي أونتاريو وكويبك Québec، ومن هنا يمكن القول بأن أكثر من نصف سكان كندا يتركز في حوض وادي نهر سانت لورانس وفي الطرف الجنوبي الغربي من ولاية أونتاريو.

أما بالنسبة للكثافة العامة للسكان فتصل إلى ١٦ نسمة/ كم٢ على مستوى قارة أمريكا الشمالية ولكن هذه الكثافة لا تعطي صورة واضحة عن توزيع السكان، فهناك مساحات واسعة جدا في الأطراف الشمالية تكاد تكون خالية من السكان، كما أن نطاق الغابات المخروطية وإقليم المرتفعات الغربية (الكورديلليرا) وصحاري كاليفورنيا ونيفادا فقيرة جدًا في سكانها. ولكن

هذه الكثافة تتباين من منطقة إلى أخرى فإذا تأملنا خريطة توزيع السكان في القارة نلاحظ ما يلي:

مناطق مرتفعة الكثافة السكانية: وتظهر في شرق الولايات المتحدة وتمتد إلى الجنوب من البحيرات العظمى الخمس.

مناطق متوسطة الكثافة السكانية: وتتمثل في السهول الوسطى والمنخفضات.

مناطق قليلة السكان: وتتمثل في المناطق الجبلية والصحراوية في شمال القارة وأكثر جهات القارة ازدحامًا بالسكان هي المناطق الشرقية في الأبلاش وحوض سانت لورانس حيث ترتفع الكثافة إلى ٥٠٠ نسمة/ كم٢، ويشتد ازدحامهم في المدن الصناعية الضخمة مثل مونتريال ونيويورك وبوسطن وشيكاغو وفيلادلفيا.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تزيد كثافة السكان على ١٠٠ نسمة/ كم٢ في الجزء الشمالي الشرقي، وهي منطقة صناعية تتعدد فيها المدن وترتفع نسبة سكانها ولاسيما في الولايات المطلة على المحيط الأطلنطي، فضلاً عن الجهات المحيطة بالبحيرات العظمى الخمس.

obeikandl.com